

## سورة فصلت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (30)

### شرح الكلمات:

**قالوا ربنا الله:** قالوا ذلك معلنين عن إيمانهم بأن الله هو ربهم الذي لا رب لهم غيره وألهمهم الذي لا إله لهم سواه.

**ثم استقاموا:** أي ثبتوا على ذلك فلم يبدلوا ولم يغيروا ولم يتركوا عبادة الله بفعل الأوامر وترك النواهي.

**تنزل عليهم الملائكة:** أي عند الموت وعند الخروج من القبر بحيث تتلقاهم هناك.

**أن لا تخافوا ولا تحزنوا:** أي بأن لا تخافوا مما أنتم مقبلون عليه فإنه رضوان الله وحمته ولا تحزنوا عما خلفتم وراءكم.

### المعنى الإجمالي :

يخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك، تنشيطهم، والحث على الاقتداء بهم، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي: اعترفوا ونطقوا ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم، علمًا وعملاً فلهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ الكرام، أي: يتكرر نزولهم عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ على ما يستقبل من أمركم، ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل، ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولاً.

و حال المؤمنين في الآخرة وهي أحسن حال وأطيب مآل فقال ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ أي لا رب لنا غيره ولا إله لنا سواه، ثم استقاموا فلم يشركوا به في عبادته أحداً فأدوا الفرائض واجتنبوا النواهي وماتوا على ذلك هؤلاء تنزل عليهم الملائكة أي تهبط عليهم وذلك عند الموت بأن تقول لهم لا تخافوا على ما أنتم مقدمون عليه من البرزخ والدار الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم وراءكم وأبشروا بالجنة دار السلام التي كنتم توعدها في الكتاب وعلى لسان الرسول.

### بشرى المؤمن بالجنة.

1- البشري عند مفارقة الدنيا: أي عند الاحتضار يبشر المؤمن بالجنة من الله تعالى بواسطة ملائكة الرحمة. قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)\*

2- وقد تكون البشري في الحياة الدنيا بواسطة الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له، ففي حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "لم يبق من النبوة إلا المبشرات" قيل: وما المبشرات يا رسول الله؟ قال: الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو ترى له" رواه البخاري عن أبي هريرة.

3- البشري بواسطة الثناء الحسن من الناس. قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير، ويحمده الناس عليه؟ قال "تلك عاجل بشرى المؤمن" مسلم.

## من ثمرات الاستقامة:

- 1- تنزل على أهل الاستقامة السكينة.
- 2- الطمأنينة و السكينة.
- 3- البشري بالجنة.
- 4- سعة الرزق في الدنيا.
- 5- الانسراح في الصدر و الحياة الطيبة.

## سبل تحقيق الاستقامة و المحافظة عليها:

- 1- فعل الطاعات والاجتهاد فيها ومجاهدة النفس عليها.
- 2- الاشتغال بالعلم الشرعي وطلبه.
- 3- الإخلاص في العلم و العمل.
- 4- الدعاء.
- 5- لإكثار من قراءة القرآن.
- 6- الصحبة الصالحة.
- 7- التوسط و الاعتدال.

## من معوقات الاستقامة:

- 1- الاستهانة بالمعصية.
- 2- الانشغال بالدنيا عن الآخرة.
- 3- الوسط السيء.

## دور الملائكة تجاه المؤمنين:

- 1- محبتهم للمؤمنين.
- 2- تسديد المؤمنين.
- 3- صلاحهم على المؤمنين.
- 4- استغفارهم للمؤمنين.
- 5- تبشيرهم المؤمنين.
- 6- يقاتلون مع المؤمنين ويشيئونهم في حروبهم.

# وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم ( 302 )



فَوَائِدُهَا مِنْ تَفْسِيرِ السُّورَةِ فَصَلَاتُ الْإِبْرَاهِيمِ 30

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أَعْدَهَا (عزمي إبراهيم عزيز)

11- المؤمن يبشر بالجنة في الدنيا قبل الآخرة، إذ يمكن أن يحظى بثلاث بشارات : بشرى في الدنيا ، وبشرى عند مفارقة الدنيا ، وبشرى في الآخرة . قال جل جلاله: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \*الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ\*لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ) يونس62-64.

12- أن الاستقامة هي من جوامع الكلم، وهي تجمع الدين كله عقيدةً وشريعةً، فلذلك هي لزوم طاعة الله سبحانه وتعالى ظاهراً وباطناً.

13- الاستقامة هي الاستقامة على التوحيد، ثم استقامة السلوك والعمل نتيجة العقيدة عقيدة التوحيد، فلذلك لها درجات، أولى هذه الدرجات هي الثبات على التوحيد، والبراءة من الشرك وأهله، وهو أعظم أمور الاستقامة.

14- استقامة العقيدة، تلك الاستقامة التي دعت إليها جميع الأديان، عقيدة التوحيد، وقد جاء بها المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وذلك عندما سُئِلَ الخليفة الراشد أبو بكر -رضي الله عنه- عن الاستقامة قال: أَلَّا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، أي لزوم التوحيد الخالص.

15- البشارة في الحشر، تتلقاهم الملائكة ( هذا يومكم الذي كنتم توعدون ) و ( وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ) المهم أن أولياء الله لهم البشـرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

16- واجب المؤمنين تجاه الملائكة:

- 1- البعد عن الذنوب والمعاصي:
- 2- الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم.
- 3- موالاة الملائكة كلهم:

دور الملائكة تجاه الكفار والفساق:

- 1- إنزال العذاب بالكفار:
- 2- لعن الكفرة:
- 3- لعنهم من سب أصحاب الرسول.

والله اعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

## الفوائد :

1- فضل الإيمان والاستقامة عليه بأداء الفرائض واجتناب النواهي.

2- بشرى أهل الإيمان والاستقامة عند الموت بالجنة وهؤلاء هم أولياء الله المؤمنون المتقون لهم البشـرى في الحياة الدنيا وهي هذه وفي الآخرة عند خروجهم من قبورهم.

3- في الجنة ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين، ولأحدهم كل ما يطلبه ويدعيه وفوق ذلك النظر إلى وجه الله الكريم وتلقي التحية منه والتسليم.

4- إِنَّ الْبُشْرَى تَكُونُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: عِنْدَ الْمَوْتِ، وَفِي الْقَبْرِ، وَحِينَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ

5- هذا شروع في بيان أحوال المؤمنين ونهايتهم بعد بيان أحوال المشركين ونهايتهم ليظهر الفرق جلياً بين الخبيث والطيب.

6- ذكره ابن رجب - رحمه الله - بقوله : " الاستقامة : هي سلوك الطريق المستقيم، وهو الدين القويم من غير تعويج عنه يمنة ولا يسرة، و يشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة و الباطنة و ترك المنهيات كلها كذلك "

7- الاستقامة تكون بالقلب و اللسان و الجوارح.

8- أن الاستقامة على الدين هي مطلب واجب على العبد: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}.

9- الاستقامة تجعل العبد على دوام صلة بالله - عز وجل -، وتبعث في النفس طمأنينة، وفي القلب راحة، حيث أن الذي استقام على دين الله عرف حق الله فقام به على الوجه الذي يرضيه - سبحانه وتعالى .

10- المستقيم على الدين يحظى في الدنيا بأمور منها: احترام الناس له، وتقديرهم، وتقديمه على غيره في كل الأمور التي يطلبها.